الصقر

للقصصى الايطالى بوكاشو

كان بفلورنسا شاب من النبلاء الأغنياء يدعى فريديريك ألبيريق من أسرة عريقة فى المجد ، قد هذبه الفن والطبيعة وجعلا منه فتى كاملا كيسا لا نظير له بين أبناء النبلاء التوسكانيين . وقد وقع فى حبائل الحب كما جرت العادة بين أترابه ممن هم فى سنه من السراة ، فهام بسيدة من الأعيان تدعى جان كانت تعتبر من أجمل وأحب نساء فلورنسا، ولم يدع وسيلة لاستمالتها إلا انتهزها، من ولائم فاخرة، وألعاب فروسية باهرة ، وهدايا عظيمة . كانت هذه السيدة متمسكة بالتقوى والفضيلة ولم تحفل كثيرا بهذه النفقات الجنونية ، ولكنها لم تحتقر قط هذا الشاب الظريف . ولم يتطرق اليأس ولا الملل إلى فريديريك واستمر فى طريقه وإسرافه حتى أضاع ثروته ولم يبق لديه إلا شئ قليل يعيش به فى حالة بؤس لم يدخر من ماضيه الفخم غير بازى مدرب على الصيد . ولقد أصبح أشد تعلقا بحبيبته رغم فقره المدقع الذى أوقعه فيه ، ورأى أنه لا يستطيع أن يعيش عيشة تليق به فى المدينة ، فصمم على الاعتكاف فى البقية الصغيرة الباقية من أملاكه فى الريف ، فكان يصطاد فى أغلب الأحيان بصقره ليسرى عن همومه وليكفيه مؤونة السؤال . واستمر على ذلك الحال ردحا من الزمن مرض فى أثنائه زوج حبيبته ثم مات ، وقد أوصى بثروته العظيمة إلى الصغير ، وبموته دون أن يعقب ينتقل الميراث إلى أمه التى كان يحبها زوجها حبا يقرب من العبادة

أقبل الصيف فذهبت الأرملة كعادتها اصطاف فى أملاكها فى الريف وكان بيتها قريبا من بيت فريديريك . وبمناسبة هذا الجوار تعرف ابنها بفريديريك وكان يتردد عليه ويلهو بكلاب صيده وطيوره ، وشاهد البازى الذى تحدث الناس عن مهارته ففتن به ، ولم يستطع أن يطلبه منه لأنه كان يعرف شدة تعلق فريديريك به . ولما علم أنه يستحيل عليه أن يحوزه ساوره الهم والقلق حتى مرض ، ثم عرف والدته بسبب مصابه قائلا : « أماه ، لو كنت تتمكنين من الحصول على بازى فريديريك لعاجلنى الشفاء ولعاودتنى الصحة » فصمتت الأم هنيهة وسبحت فى أحلامها وتأملاتها ؛ فاذا تعمل مع من أحبها طويلا وبدد ثروته لاسعادها وهنائها، فكانت تقابل منه هذا العطف بالفتور؟ وكيف تستطيع أن تطلب منه أعز شئ لديه وما به يعيش ويحصل على قوته من الصيد به، وهل يحسن أن تحرم نبيلا من أنفس شئ

أكثر مما كنت تخصها)

وجاء فى ص ٥٤ س ٤ من العمود الأول (وتهدده الخلوف) والصواب (وتهدده الحتوف)

وجاء فى ص ٥٤ س ١٩ من العمود الأول (امتشق الحسام الذى يزيل ...) والصواب (امتشق الحسام ليغل به عوابس الحطوب ويزيل بحده)

وجاء فى ص ٥٤ س ٣ من العمود الثانى (بينه وبينهم المهند) والصواب (بينه وبينهم الحسام المهند والوشيج القوم)

وجاء فى نفس الصفحة ونفس العمود س ٥ (حتى تلين قناتهم عزين) والصواب (حتى تلين قناتهم ويأتوا صاغرين)

كما جاء فى نفس الصفحة ونفس العمود س ٣١ (وحسب هؤلاء الطاغين) والصواب (وحسب هؤلاء الطاعنين)

هذه هى الكلمات التى رأيت أن أردها إلى صوابها وإن كان هناك شئ فإنه لا يخفى على فطنة القارئ الكريم والسلام عليكم ورحمة الله

عبد الوهود عبد الحافظ

لديه ؟ احتارت فى أمرها ولم تدر ماذا تجيب ابنها والتزمت الصمت ، ولكن الطفل ما فتئ مهموما ملحا فى طلبه ، وفى نهاية الأمر تغلب الحب البنوى على كل اعتبار وعزمت على إرضاء ولدها بأى ثمن كان وصممت أن تعرفه بأنه سينال البازى وستذهب فى البه، قالت له : « لا تحزن يابنى وفكر فى شفائك وصحتك ، وأول شئ سأعمله فى الصباح هو الذهاب لإحضار الصقر . فسر الولد لهذا الوعد وتحسنت صحته فى المساء

وفى الصباح ذهبت أمه هى وإحدى السيدات إلى فريدريك، ولما دخلت وجدته فى الحديقة ينظمها لأن هذا اليوم لم يكن مناسبا للصيد بالبازى، وقالت للخادم أن يعلمه بمجيئها لتحدثه فى شأن من الشئون . تصور أيها القارئ دهش فريدريك ومفاجأته بهذا الخبر السار ، فطار من الفرح عدوا لاستقبالها ، وسلم عليها بكل احترام من بعيد ، فتقدمت إليه مدام جان وحيته بكل لطف وأدب . وبعد تبادل التحية قالت له : « لقد أقبلت ياسيد فريدريك لأكافئك على العناية التى بذلتها حينما أحببتنى حبا يزيد على المعقول ، والمكافأة هى حضورى أنا والسيدة لتناول الغداء معك» فأجابها بكل لطف وتواضع «إننى لم أخسر شيئا قط لأجلك ، بل بالعكس فإنك أعددتنى لكثير من المزايا . ولئن عرفت بشىء منها فالفضل راجع إلى المواطف التى تفحتنى بها . وهذه المكرمة التى تفحتنيها اليوم لجليلة جدا، وقد أثلجت صدرى وشرحت فؤادى . ومع إننى فقير فإننى لا أريد أن أبيع هذه المنة بثروتى التى فقدتها » وبعد هذه المجاملة اللطيفة صحبها إلى الحديقة وترك بصحبتها البستانية وصاحبتها التى أقبلت معها ، وذهب ليهيئ الطعام . وهذا النبيل الشريف لم يشعر فى حياته بقسوة وطأة الفقر مثل ما شعر بها فى هذا اليوم الذى أقبلت فيه أعز الناس لديه ، وكان يوده أن يهيئ لها وليمة فاخرة ، فما باله إذا لم يجد شيئا لديه فى هذه اللحظة الحرجة ؟ فاستشاط غضبا ولعن ثروته الضائعة وأخذ يهرول فى أنحاء البيت . والأدهى أنه لم يكن عنده درهم ولا شئ يقوم بقيمة حتى يرهنه . ولما اقتربت ساعة الغداء حار فى أمره فوقع نظره بغتة على البازى الذى كان مطمئنا فى قفصه فصمم على تضحيته ليقدم شيئا مناسبا للأبهم التى شرفته بزيارته . ثم لوى عنقه ونتف ريشه ثم وضعه فى النار ولما نضج الطعام ذهب إلى الحديقة ليدعو السيدة وصاحبتها للطعام ؛ وبعد انتهاء الغداء دار حديث لطيف ثم رأت مدام جان أن تطلع فريدريك على سر زيارتها قائلة : « أتذكر أيها السيد كل ما صنعته من صنوف العناية وحبائى الشديد الذى جعلك تظن أننى متوحشة . ولا شك فى أنك تدهش حينما تعلم السبب الحقيقى الذى قادنى إليك ، ولو كان لك أولاد لكنت تعرف قوة الحنو الأبوى ، وإنى واثقة أنك ستعذرنى ، ولكنك لا أولاد لك ، ولى ولد واحد، ولا أستطيع أن أهرب من القوانين العامة للأمهات . وهذا الذى يضطرنى أن أتحدى المعقول وأخالف إرادتى وأطلب منك شيئا أعلم أنك تعزه كثيرا ، لأنه أصبح لك العزاء الوحيد لضياع ثروتك ، وما هو إلا بازيك الذى أطلبه . إن ابنى مريض وهو توأق للحصول على الصقر وأخشى إن لم أحضره له أن يقتله الحزن ؛ ولذلك أتوسل إليك لا بحق الصداقة فلست مدينا لى فيها بشئ ، بل أتوسل إليك بطيبة قلبك وحبك للخير العام الذى لم يكذب فيه الظن قط ، والذى يعزك عن جميع الناس . وسيكون لك ابنى مدينا بصحته وربما بحياته ، وستتملك بهذا الصنيع قلبه وقلبى مدى الحياة »

ولما رأى فريدريك أنه لا يستطيع إرضاء هذه السيدة لأنه أطعمها ما تطلبه خنقته العبرات قبل أن يفوه برد ، فظنت السيدة أنه يبكى حزنا على فقد بازيه وكادت تغير رأيها فيه وفضلت أن تسكت إلى أن يجيب فقال لها : « إننى منذ فتنت للمرة الأولى بمحاسنك تيقنت أن الثروة كانت تقاسوننى فى كثير من الأمور ، وكنت أشكو من شدة ما تفرضه على ، ولكن كل ما مر على من بؤس وآلام لم يك شيئا بجانب بلية اليوم ، وستترك فى قرارة نفسى مرارة لا تفارقنى . هل تستطيع المصائب أن تسدد إلى طعنة أفظع من صدمة اليوم حينما أرى أنك تفضلت بزيارتى فى هذا

البيت الحقير مع أنك لم تتنازل بزيارتي حينما كنت غنيا ثم تطلبين مني شيئا لا أستطيع أن أحضره لك . ما أقساك أيها الحظ العاثر الذي ما فتئ يضطهدني ! لقد تحملت بصبر جميل أصناف الرزايا والمحن، ولكنني رزحت تحت هذه الصدمة إذ ليس عندي الآن بازي ، وبمجرد ما شرفتني وأظهرت رغبتك في تشريبي بالفداء سعى فكرت أن أحضر فداء أرقى مما اعتاده الناس فذبحت الصقر دون تردد لمهارته العظيمة في الصيد ؛ ومن سوء حظي لم أوفق لأن أقدمه إليك حيا . وبعد هذا الحديث رأى أن يقنعها بأن أحضر الرأس والريش والمخالبين

دهشت مدام جان ولامته لوما شديدا لذبحه صقرا ثمينا ولكنها ارتاحت لهذا المثال العظيم في الكرم الحاتمي الذي لم يؤثر فيه الفقر والبؤس وقالت له : « إنني لا أنسى مدى حياتي هذه التضحية مهما كان تصرف الآلهة في ولدي » . ثم استأذنت من فريديريك وانصرفت شاكرة له شرفه وحسن نواياه ، وذهبت إلى ابنها حيرى حزينة لا تدري بماذا تجيبه ، وقد اشتدت وطأة المرض عليه ومات بعد بضعة أيام وهي لا تدري إن كان الموت نشأ من شدة حزنه على البازي أو كان المرض بطبيعته قاتلا

وقد آلمها مرض ابنها ووفاته وطفقت تبكيه عدة أيام . ثم توسل إليها إخوتها أن تتزوج لأنها فتية وغنية جدا . فلم تجد عندها رغبة في الزواج ، ولكن أقاربها وأصدقاءها طفقوا يلحون عليها ويحثونها ، فعاودتها الذكرى وفكرت في مكارم أخلاق فريديريك من شرف وثبات وكرم ، وكيف قدم لها صقرا ثمينا للفداء . ثم قالت لأقاربها : إني أستطيع أن أبقى أيما سميدة إن كان هذا يرضيكم ، ولكن احتراما لرغبتكم لا أقبل زوجا غير فريديريك البيريني . فصاح إخوتها بلهجة التهكم . « هل أنت جادة في قولك ؟ إننا لا نستطيع أن نتصور ذلك . هل تجهلين أن هذا النبيل أصبح في فقر مدقع ؟ »

— إني أعلم ذلك ولكني أفضل رجلا محتاجا إلى المال على ثروة محتاجة إلى رجل . ولما رأى إخوتها أنها مصممة ألا تتزوج غير فريديريك وأنهم لا يستطيعون أن يغالطوا أنفسهم أنه شريف كيس صادقوا على زواجهما ، أقاموا عرسا في منتهى الفخامة

لقد صير البؤس الزوج الجديد حكيما بصيرا بعواقب الأمور فأصبح مقتصدا يدير شؤون الثروة الحديثة بحكمة وفطنة وعاش مع زوجته التي أحبها عيشة سعيدة هنيئة متمتعا بعطفها وجنانها

م . ع

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن الأول ثلاثون قرشا والثاني أربعون قرشا عدا أجرة البريد والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة